أثر النفط فى التطور الاجتماعي فى كركوك (١٩٣٧-١٩٣٩م)

م.م. مريم محمود عيدان الجبوري
Maryam-mahor@mtu.edu.iq
الجامعة التقنية الوسطى/ المعهد التقني الصويرة

الملخص

يلقى هذا البحث الضوء على أثر النفط فى التطـور الاجتماعى فـى كركوك خـلال الفترة (١٩٣٧-١٩٣٩م) ، باعتبار أن النفط له تأثيرات عديدة على كافة نواحى الحياة ، ويعتبر أساس للنهضة والتقدم على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، كان لاكتشاف النفط فى كركوك سنه ١٩٢٧م ، أثر كبير فى التطور الاجتماعى فى العراق بصفة عامة وكركوك بصفة خاصة خلال الفترة (١٩٣٧-١٩٣٩م) ، إذ ما قورنت بمدن الحقول النفطية الأخرى فى العراق خلال تلك الفترة ، ويعود ذلك إلى كبر حجم الاحتياطى بها مما كان له الأثر فى الزيادة السكانية التى شهدتها كركوك خلال فترة الدراسة الذى انعكس بدورة على النمو السكانى والصحة والتعليم والعمران .

لقد حدث خلاف بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، بعد تدفق النفط بكميات هائلة فى كركوك ، وتمثل النزاع فى خلاف بين الشركات التابعة لهما المساهمة فى شركـة النفـط التركيـة (T.P.C) حول مسار خط الانابيب المزمع اقامته ؛ فبريطانيا والعراق رغبتا فى أن يمر خط الانابيب عبر إمارة شرق الأردن إلى ميناء حيفا فى فلسطين ، بينما ارادت فرنسا أن يمر خط الانابيب عبر إحدى موانى سوريا أو لبنان ، مما أدى إلى تأخر بدء العمل فى إنشاء هذا الخط ، وقد انتهى هذا النزاع بين بريطانيا وفرنسا بإنشاء خطين من (كركوك) إلى (حديثة) التى يتفرع الخط منها إلى فرعين : احداهما شمالى يتجة إلى (طرابلس) ، والأخر جنوبى يتجة إلى (حيفا) ، وقد أستمرت أعمال بناء الخط ما يزيد عن العامين ، وافتتح للعمل فى يناير ١٩٣٥ م ، ليزيد ذلك من اهمية كركوك ويلعب دوراً فى تطورها الاجتماعى .

الكلمات المفتاحية : اثر ، التفط ، التطور الاجتماعي ، كركوك .

Abstract

This research sheds light on the impact of oil on social development in Kirkuk during the period (1937-1939 AD), considering that oil has many effects on all aspects of life, and is considered the basis for renaissance and progress at all economic, social and urban levels. The discovery of oil in Kirkuk in 1927 AD, It had a significant impact on social development in Iraq in general and Kirkuk in particular during the

period (1937-1939 AD), as it was compared to other oil field cities in Iraq during that period, and this is due to the large size of its reserves, which had an impact on the population increase that Kirkuk witnessed. During the study period, which was reflected in population growth, health, education, and urbanization.

A dispute occurred between the French and British governments, after the flow of oil in huge quantities in Kirkuk, and the dispute was represented in a dispute between their subsidiaries that contribute to the Turkish Oil Company (T.P.C.)) regarding the route of the pipeline to be established; Britain and Iraq wanted the pipeline to pass through the Emirate of Transjordan to the port of Haifa in Palestine, while France wanted the pipeline to pass through one of the ports of Syria or Lebanon, which led to a delay in the start of work on establishing this line.

This dispute between Britain and France ended with the construction of two lines from (Kirkuk) to (Haditha), from which the line branches into two branches: one is northern, heading to (Tripoli), and the other is southern, heading to (Haifa). The construction work of the line continued for more than two years. It was opened for business in January 1935 AD, increasing the importance of Kirkuk and playing a role in its social development.

Keywords: impact, development, social development, Kirkuk.

مقدمة البحث :

يعد لواء كركوك من الالوية العراقية المهمة، اذ يحتل موقعا استراتيجياً مهماً في شمال العراق جعله يكون حلقة وصل ما بين الشمال والجنوب، فضلا عن احتوائه الذهب الاسود (النفط) الذي يعد أعظم ثروة في العالم، فضلاً عن كون اللواء يشكل منطقة زراعية مهمة، والأهم من ذلك كله فهو يشكل عراقاً مصغراً إذ يضم تركيبة اجتماعية ملونة متكونة من مختلف القوميات والاطياف من التركمان والعرب والاكراد، فضلاً عن اختلاف الديانات والمذاهب ففيه المسلمون والمسيح واليهود سابقاً, وهم جميعهم يعيشون سوية إخوة متحابين متآلفين تربطهم روابط الصداقة والزواج

والمحبة والأخوة، ذلك كلهُ جعل من لواء كركوك محط أَنظار الجميع فهو يعد قلب العراق النابض.

فى ١٤ تشرين الأول ١٩٢٧ م ، تم اكتشاف النفط فى حقول كركوك والتى تعد من أكبر حقول النفط فى العراق ، وواحدة من أكبر الحقول النفطية فى العالم ، حيث ان الاحتياطى بها يزيد عن ٧٥٠ مليون طن ، وقد تم هذا الاكتشاف على يد شركة النفط التركية (T.P.C) ، التى تأسست فى ٢٥ أيلول عام ١٩١٢م ، بموجب موافقة الحكومة العثمانية مع شركة ألمانية وشركة شل الهولندية الملكية للتنقيب على النفط فى ولايتى الموصل وبغداد العثمانيتين ، وكان القسم الأكبر من ملكية شركة النفط التركية وإدارتها فى ايد بريطانية حيث حصلت شركة النفط الانجليزية الفارسية على القسط الأكبر من الأرباح وحصلت شركة شيل الهولندية الملكية – كان البريطانيون يمتلكون ٤٠% من أسهم هذه الشركه- على الشريك التالى للبريطانين من حيث الأهمية .

وفى أقل من عشر سنوات أصبح لإنتاج شركة النفط التركية (T.P.C) أهمية كبرى فى الأسواق العالمية للنفط ، وبخاصة بعد أن أكملت شركة نفط العراق – وهو الأسم الجديد لشركة النفط التركية- مد أنابيبها إلى البحر المتوسط من خلال تدشين خطى أنابيب .

فقد تكمن اهمية البحث في كون الايرادات النفطية في كركوك تعُد غاية في الاهمية كونها لقد كان سبب اختيار الموضوع لتسليط الضوء على موضوع هام لتوضيح العلاقة بين التطور النفطي واثره على الحياة الاجتماعية فى مدينة كركوك ، ورفد المكتبة العربية ببحث يساهم في تسليط الضوء على أثر النفط فى التطور الاجتماعي فى كركوك .

اما عن اهم المراجع والدوريات التى استفاد منها البحث فهي السبيعى ، عبد العزيز ناصر : أكتشاف النفط ، وأثرة على الحياة الاقتصادية فى العراق ١٩٢١- ١٩٥٨م) ، حيث استفادت منه الدراسة فى اثر اكتشاف النفط على النواحى الاقتصادية وبدورها انعكست على الاوضاع الاجتماعية، كدلك مصدر حمودي ، مهند حسين ناصر : الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى كركوك ١٩٢١- ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، وقد استفاد منها البحث فى معرفة التطورات الاقتصادية واثرها على الحياة الاجتماعية التعليم والصحة ، ومصدر عبد العزيز ، دلشاد عمر : أكتشاف النفط واثرة على زيادة السكان وتطور العمران فى كركوك ١٩٣٤- ١٩٧٢م ، دراسة تاريخية ، وقد استفادت منها الدراسة فى اثر اكتشاف النفط على النمو السكانى .

وقد قسم البحث إلى أربعة محاور هي المحور الأول : بعنوان " مشروع خطوط أنابيب كركوك " وقد تناولنا فيه : اتفاقية سان ريمو ١٩٢٠م بين فرنسا وبريطانيا وماترتبت عليها من

نتائج متمثلة فى تاسيس شركات النفط فى العراق وإيران ، كما تناولنا الموقف الامريكى من امتيازات النفط ، ومراحل مشروع خطوط انابيب كركوك وما اعتراها من صعوبات .

المحور الثانى : بعنوان " اكتشاف النفط فى كركوك وأثرة على زيادة السكان " وقد تناولنا فيه : ما المقصود بالزيادة السكانية ، وتناولنا مواليد كركوك خلال فترة الدراسة ، والعوامل الطبيعية التى أثرت فيها .

المحور الثالث : بعنوان " أثر اكتشاف النفط فى كركوك فى تطور الخدمات الصحية " ، وقد تناولنا فيه : الخطوات التى أتخذت لتطوير الواقع الصحى فى لواء كركوك من إنشاء مستشفيات أو فرع جمعية الهلال الأحمر ، وتخصيص مبالغ مالية لتطوير القطاع الصحى .

المحور الرابع: بعنوان "أثر اكتشاف النفط على التعليم فى كركوك " ، وقد تناولنا فيه : نبذه عن التعليم فى كركوك خلال الحكم العثمانى ، كما تناولنا التطورات التى حدثت بعد اكتشاف النفط على التعليم فى كركوك من زيادة فى اعداد المؤسسات التعليمية واعداد الطلاب .

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم الأستنتاجات التي توصلت لها الباحثة .

المحور الأول: مشروع خطوط أنابيب كركوك :

وقعت لندن وباريس اتفاقية نفط سان ريمو فى ٢٥ من أبريل ١٩٢٠م ، وهي تعديل لاتفاقية بيرنجيه لونج ، والتي بمقتضاها حصلت فرنسا على حصة ألمانيا في شركة البترول التركية البالغة ٢٥% ، واتفق الطرفان على أنه سيسمح للحكومة العراقية أو للأشخاص العراقيين إذا رغبوا في المساهمة إلى حد ٢٠ % من رأس مال الشركة صاحبة الامتياز ، وأن يكون للحكومة البريطانية الإشراف الكامل، وأن تدعم بريطانيا فرنسا في الحصول على ٢٥% من عائد النفط الذي يعبر أراضي الانتداب الفرنسي من بترول الشركة الأنجلو- فرنسية إلى موانئ البحر المتوسط ليتم تصديرة إلى أوروبا[١].

وفى سبيل انجاح المشروع ، وافقت الحكومة الفرنسية على عدم ، وضع عقبات قانونية أو مالية في طريق بناء خطي أنابيب منفصلين يمران عبر سوريا، وتم الاتفاق على منفذ خطوط الأنابيب على البحر المتوسط من قبل الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، وتقديم التسهيلات اللازمة لـ TPC من أجل إنشاء الخطين ، وأكدت فرنسا على أنها ستتخلى عن مطالبها الإقليمية فى الموصل بالعراق [٢].

[١] حسين ، فاضل : مشكلة الموصل ، دراسة فى الدبلوماسية العراقية – الانجليزية – التركية وفى الرأى العام ، ط٣ ، مطبعة أشبيلية (بغداد ، ١٩٧٧م)، ص8 ؛ New York Times, (USA)24 Jul 1920,.p5

[٢] البراوى ، راشد : حرب البترول فى الشرق الأوسط ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥٠م)، ص ٦٩ ؛ مصطفى ، أحمد عبد الرحيم : الولايات المتحدة والمشرق ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٤ ، (الكويت ، ١٩٧٨م) ، ص٤٤ .

وفى عام ١٩٢٤م ، تأسست شركة النفط CFP في عام ١٩٢٤ وفقا لسان ريمو، ومن ثم تنازلت الحكومة الفرنسية عن جميع حقوقها في حقول النفط العراقية إلى تلك الشركة، وهي تمثل المصالح الفرنسية في شركة البترول التركية، كشركة شبه حكومية فرنسية على وجه التحديد، حيث كان ذلك مهما بالنسبة لفرنسا لأنها لم تكن تمتلك أي مصادر أخرى للنفط [١] .

وفي ٢٣ من ديسمبر ١٩٢٠م، تم توقيع اتفاقية فرنسية بريطانية أعطت الثانية الحق في طلب تنازل لإعادة تعديل الخط الحدودي في وادي اليرموك، إذا كان هذا التعديل ضروريا، لتمكين خط سكة حديد وخطوط أنابيب بريطانية من المرور عبر كل الأراضي البريطانية إلى ميناء حيفا على شاطىء البحر المتوسط [٢].

وفى يناير 1921م، طالب رئيس الحكومة البريطانية وزارة الحربية بضرورة مسح مناطق حقول البترول في الموصل، وكذا مسح الصحراء من الموصل إلى فلسطين؛ لإقامة خط الأنابيب وسكة الحديد، قبل أن تقدم أي شركة أخرى على ذلك ، كما طرحت مشروع خط الأنابيب (إلى جانب المناقشات حول الطرق والسكك الحديدية والطرق الجوية [٣].

وترى الباحثة أن بريطانيا قد تنصلت مما ورد في اتفاقية سان ريمو حول مرور خطي أنابيب البترول عبر مناطق النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان ورغبة في إنشاء أحد خطي الأنابيب عبر مناطق النفوذ البريطاني في شرق الأردن وفلسطين ، وهنا يتضح أن الصراع البريطاني الفرنسي قد طل برأسه من جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وذلك بعد أن تأجل (الصراع) منذ ١٩٠٤ حيث عقد الوفاق الودي بينهما لمجابهة الخطر الألماني، وبعد اندحار الأخير عاد الصراع بينهما من جديد وإن بدا خفيا في فترة ما بين الحربين ١٩١٨ – ١٩٣٩ ، وكان مشروع خطوط الأنابيب كركوك البحر المتوسط إحدى نقاط الصراع بينهما فى تلك الفترة .

وحتى مطلع عام ١٩٢٨ م ، لم تناقش مسألة تدشين خطي الأنابيب، أو خط سكة الحديد الموازي لخط كركوك حيفا ؛ وذلك لوجود اعتراضات أمريكية لاستبعادها من الوصول إلى موارد النفط غير المخصصة للمواطنين، والتي رأت واشنطن أن اتفاق سان ريمو ينتهك مبدأ سياسة الباب المفتوح التي أقرتها عصبة الأمم ، كما شككت واشنطن في صحة الامتياز ذاته ؛ بحجة أن الحكومة التركية لم تمنح شيئاً يمكن الاعتراف به في القانون كامتياز ، ولكن فقط وعد بمنح امتياز [٤] .

ويرجع السبب وراء الاحتجاج الأمريكي في بدء نفاذ الاحتياطي من الإنتاج الأمريكي للنفط ،ونتيجة لذلك جرت مفاوضات بين شركة النفط الأنجلو فارسية وبعض الشركات الأمريكية

(١) New York Times, (USA)11 feb 1931,.p12

(٢) Colin Davies: BRITISH OIL POLICYIN THE MIDDLE EAST, Ph.D., UNIVERSITY OF EDINBURGH,1973,.p 295

(٣) Colin Davies: ibid,.p 296

(٤) Colin Davies: ibid,.p 299

بشأن المشاركة الأمريكية في امتيازات شركة النفط التركية، والتي انتهت عام ١٩٢٨م ، بدخول الشركات الأمريكية كشركات مساهمه، وبذلك أعطت المجموعة الأخيرة ٢٣.٧٥ % في شركة البترول التركية ، وإثر ذلك تم تسوية حصص الشركات المساهمة في شركة نفط العراق كالاتي[١]:

شركة البترول الأنجلو فارسية، شركة شل الهولندية الملكية شركة البترول الفرنسية ، شركة استثمار الشرق الأدنى الأمريكية كل منهم لها حصة بمقدار ٢٣.٧٥ % ، بالإضافة لحصة كولبنكيان فهي ٥ % [٢].

وفى يناير عام ١٩٢٦ ، أصدرت عصبة الأمم قرارا في قضية الموصل، بإعلان تبعيتها للعراق، على أن تتخلى تركيا عن مطالبتها بها وحقولها النفطية مقابل الحصول على ١٠ % من جميع رسوم النفط والتعدين المتحصلة للحكومة العراقية لمدة خمسة وعشرين عاماً [٣].

بالرجوع إلى ما جاء في اتفاقية لوزان ١٩٢٣ م لم يتم الإشارة إلى شركة البترول التركية ، وعدم اعتراف حكومة العراق بامتياز ٢٨ يوليو ١٩١٤م لزوال السيادة العثمانية عليها، ومن ثم دخلت الشركة في مفاوضات مع الحكومة العراقية للحصول على امتياز جديد، تم ذلك في الوقت الذي هددت فيه الحكومة البريطانية نظيرتها العراقية، بفصل الموصل عنها في حالة عدم الموافقة على هذا الامتياز وضمها إلى تركيا، كانت قضية الصراع على ضم الموصل بين العراق وتركيا كانت قائمة فى ذلك الوقت، وعليه عقدت حكومة بغداد مع شركة البترول التركية في الرابع عشر من مارس ١٩٢٥م قبل الفصل في مشكلة الموصل في يناير ١٩٢٦م، فحصلت شركة النفط التركية على امتياز النفط في ولايتي بغداد والموصل ووافقت الحكومة على هذا الامتياز مرغمة بموجبه منحت الحكومة العراقية TPC حقوقا حصرية لاستكشاف النفط في محافظتي بغداد والموصل لمدة ٧٥ عامًا [٤].

غير ان الحكومة العراقية قد طالبت بمشاركتها في رأس مال الشركة، وفقاً لاتفاقية سان ريمو، ولكن هذا الطلب تم إسقاطه، ليحل محله منحة سنوية قدرها ٤٠٠٠٠٠ جنيه إسترليني، وضريبة للطن الواحد يتم دفعها إلى الحكومة العراقية [٥].

(١) Colin Davies: ibid,.p 299

(٢) Colin Davies: ibid,.p 301

(٣) السبيعى ، عبد العزيز ناصر : أكتشاف النفط واثرة على الحياة الاقتصادية فى العراق ١٩٢١– ١٩٥٨م ، ط٢ ، مطابع الشريف (الرياض ، ١٩٩٥م) ، ص ٥٧ .

(٤) منتصر ، صلاح : الاستراتيجية البترولية الأمريكية والشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٢ (القاهرة ، ١٩٧٠م) ، ١١–١٣.

(٥) حسانين ، عبير عبد الخالق : العراق وأحوالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١٩٢١– ١٩٥٨م) ، أطروحة ماجستيرغير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٤ م ، ص ٩٧ –٩٨ .

فى نهاية عام ١٩٢٦م ، بدأت شركة النفط التركية أعمالها ، وفي ١٤ من أكتوبر ١٩٢٧م تدفق النفط لأول مرة في العراق من بئر بابا جرجور (كركر) بغزارة هائلة من حقل القيارة غرب نهر دجلة وقرب كركوك ، وعليه أضحت شركة البترول التركية هي المورد الرئيس للنفط، وتم تغطيته لحين إنشاء خط الأنابيب فى تلك المنطقة كما هو مقرر بعد عمليات المسح [١] .

فضلت شركة البترول التركية قبل استخراج البترول ١٩٢٧م من كركوك ، مد خط الأنابيب بين الموصل واحدى موانئ البحر المتوسط عبر مناطق النفوذ الفرنسي ، حيث كان في ذلك اقتصاد كبير في النفقات، مقارنة بما كان ينقل بحراً من الخليج العربي أو المحيط الهندي والبحر الأحمر وقناة السويس إلى أوروبا [٢].

ترتب على تبنى شركة البترول التركية هذه الرؤية إلى حدوث خلاف بين الحكومتين البريطانية والفرنسية، يتمحور حول ضرورة مرور خط الأنابيب في الأراضي الواقعة تحت نفوذ كل منهما، وتحول ذلك إلى نزاع بينهما حول تلك المسألة حيث تدخلت الحكومة البريطانية في الشئون التجارية بناء على طلب الشركات البريطانية في TPC ، فكانت ترى أنه من الضروري لأسباب تتعلق بتأمين النفط للأسطول البريطاني، أن يتم نقل النفط عبر الأراضي الواقعة تحت نفوذها في شرق الأردن وفلسطين، إلى محطة نفطية تسيطر عليها بريطانيا في ميناء حيفا كانت المشكلة التي واجهتها الحكومة البريطانية في محاولة التأكد من أن خط الأنابيب يذهب إلى حيفا، مشكلة جغرافية واقتصادية بشكل أساسي، حيث كان طريق حيفا أطول بحوالي مائة ميل من الطرق الأخرى الممكنة، مما يعني أنه يجب وضع مائة ميل إضافي أو أكثر من خط الأنابيب، إذا تم اختيار هذا المسار، على الرغم من حقيقة أن طريق حيفا كان يعتبر – في الدوائر الرسمية البريطانية على الأقل – أكثر أماناً من غيره، فرأت ضرورة لفت نظر الشركة التركية للبترول إلى هذا المسار، على الرغم من طوله ، وما يترتب على ذلك من زيادة التكلفة في البناء وأعمال الصيانة واعداد العمال اللازمين لاتمامة [٣].

فى نهاية فبراير عام ١٩٢٨م ، طلب رئيس الوزراء البريطاني من رؤساء مجلس إدارة شركة البترول التحقيق في الأمر ، فأعدوا تقريرًا في يونيو دار حول اختيارطريق حيفا وأن له أهمية واستراتيجية كبرى، لأنه سينقل النفط مسافة أقرب بآلاف الأميال إلى بريطانيا، ويعطيها سيطرة

[١] أبو الشعر ، هند غسان : شركة نفط العراق C.i.P ودورها فى الحياة الاقتصادية (١٩٣١– ١٩٦١م) ، مؤتة للبحوث والدراسات ، جامعة مؤتة (مؤتة / عمان ، ٢٠٠١) ، ص ٨١ .

[٢] السعدني ، هالة إبراهيم : النمو العمرانى والصناعى فى العراق خلال فترة الانتداب البريطانى وحتى ١٩٥٨م ، دار بشائر (القاهرة ، ٢٠١٤م) ، ص ٦٣ .

[٣] السعدني ، هالة إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٦٨ ؛ الكسعيدي ، بشار فتحى جاسم : صراع النفوذ البريطانى الأمريكى فى العراق ١٩٣٩– ١٩٥٨م ، دراسة تاريخية سياسية ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ٢٠١٧م ، ص ١٦٤ .

حقيقية على إنتاج أحد أثرى حقول النفط في العالم، وحذروا من اختيار خط أنابيب لميناء سوري؛ لأنه سيضع بريطانيا تحت سيطرة مناطق النفوذ الفرنسية[١].

وكما ورد فى التقرير تم تحديد مصالح الحكومة البريطانية في مشروع خط الأنابيب والسكك ، والتي تضمنت ضمان مصدر ثابت للنفط لتمويل الأسطول البريطاني، في حال وجود توترات سياسية في فارس، وكذا أن حيفا أقرب من مسرح العمليات البريطانية الرئيسية، وإلى جانب ذلك تكون على الطريق المباشر لممر البحرية إلى الشرق الأقصى، إذا تم إنشاء خط أنابيب إلى البحر المتوسط من جنوب بلاد فارس، كما رأى كبار الموظفين البريطانيين أن خط أنابيب حيفا سيكون أقل تكلفة، طالما أنه يوازي خط سكة حديد بغداد – حيفا، فهذا من شأنه أن يفوق بالتأكيد عيب زيادة الطول وسيكون عاملاً حاسماً في إنشاء خط أنابيب حيفا، الذي سيفيد التجارة البريطانية من خلال استخدام المصنوعات البريطانية وتوظيف العمالة البريطانية الماهرة في منطقة مرور خط الانابيب والسكة الحديدية[٢] .

قررت الحكومة البريطانية تطوير ميناء حيفا لإقناع الشركة التركية للبترول TPC ، بحيث تكون في وضع يمكنها من تقديم "حجة مقنعة" بمدى كفاية ميناء حيفا كمحطة نفطية ، وتم اتخاذ خطوات فعلية نحو بناء الميناء، بطريقة تسمح بتوفير التسهيلات الكاملة لمرسى ناقلات النفط والتخزين المؤقت للنفط الخام على نطاق واسع ، كما تعهدت الحكومة البريطانية بتذليل أي صعوبات في فلسطين وشرق الأردن بعد اتمام تدشين هذا الخط [٣] .

وجاء موقف الحكومة الفرنسية أن لديها إقتناع أن قرار الشركة التركية للبترول TPC لطريق خط الأنابيب على أساس الاعتبارات المهنية والتجارية، سيكون من الخط الشمالي عبر سوريا إلى موانئ الإسكندرونة أو بيروت او طرابلس جميعهم تسيطر عليهم فرنسا، وأقرب إلى حقول النفط في شمال العراق وبناء على ذلك هي أرخص من طريق حيفا ، ودفعت المجموعة الفرنسية في شركة البترول التركية للاعتراض على خط كركوك – حيفا[٤].

أدى توجه شركة البترول التركية لمد الخط عبر مناطق النفوذ الفرنسي إلى إيثارة حفيظة بريطانيا، وكان من الضروري لبريطانيا إنشاء مرافق جديدة لإقناع شركة البترول التركية TPC بفضائل الخيار الجنوبي لخط الأنابيب، وبالتالي اقترح مكتب المستعمرات ووزارة الخارجية تطبيق قاعدة عامة تمنح بموجبها جميع السفن التي تنقل النفط المنقول عبر الأنابيب من حيفا تخفيضات خاصة في الميناء ، عزز موقف بريطانيا من المخاوف السياسية للحكومة العراقية من مرور خط الأنابيب عبر سوريا، وفضلت الأخيرة الطريق الجنوبي الذي سينتهي عند حيفا ،

[١] الكسعيدي، بشار فتحى جاسم ، المصدر السابق، ص ١٦٦ .

[٢] . Colin Davies: op,.cit,.p 318.

[٣] .Colin Davies: ibid,.p 319 .

[٤] السعدنى ، هالة إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٧٩ – ٨٠ .

مما دفع العراقيين لتأييد الخط الجنوبي؛ بسبب كراهية الملك فيصل للفرنسيين الذين هزموه في ميسلون وأخرجوه من سوريا في ١٩٢٠م ، كما تخوفوا من أنه في حالة نشوب حرب بين فرنسا وبريطانيا أو العراق إذا كان خط الأنابيب يقع في أراضى خاضعة للسيطرة الفرنسية، فإن السلطات الفرنسية في سوريا قد تمنع تدفق النفط إلى البحر المتوسط، وكذا تم تحذير العراقيين من قبل الأتراك – شركاء العراق في حصتهم من البترول لمدة خمسة وعشرين عاماً بأن الموافقة على الخط الشمالي يعني أنها ستضع نفسها إلى الأبد تحت رحمة فرنسا ، إلى جانب ذلك رأت بغداد أن بناء خط سكة حديد يرافق خط الأنابيب إلى حيفا سيكون طريقة جيدة لتكوين روابط سياسية وتجارية قوية مع فلسطين وشرق الأردن من خلال بيع منتجاتها الزراعية فى فلسطين[١].

وفي مارس ١٩٣٠م وجة كادمان – رئيس مجلس إدارة شركة IPC – تحذيراً لحكومة العمال البريطانية بقوله : "بأنه إذا لم يكن بإمكانها عرض تسهيلات مالية ستختار الشركة الطريق الشمالي الذي سيكون تكلفة بنائه وإدارته أرخص" ، مما دفع حكومة لندن للتفاوض مع فرنسا حول مسار خطوط الأنابيب وتوصلا إلى إقامة خطين للأنابيب، إحداهما في مناطق النفوذ الفرنسي (من كركوك إلى طرابلس)، والآخر : في مناطق النفوذ البريطاني (من كركوك إلى حيفا) [٢].

المحور الثانى : أكتشاف النفط فى كركوك وأثرة على زيادة السكان:

يقصد بالزيادة السكانية تلك الزيادة الحاصلة فى حجم السكان ، وقد استخدمها كثير من الباحثين بهذا المعنى ، وعندما يكون هناك تناقص فى حجم السكان فيعنى أن النمو السكانى هنا يكون سالباً [٣].

أما معناها من الناحية الديموغرافية فهى تدل على أى تغير أو تبدل فى قيمة مقدار من المقادير، وقد استخدمها كثير من الباحثين بمعنى تزايد السكان أو تناقصهم وكذلك التبدل فى القيمة كالترتيب العمرى والنوعى والاقتصادى والتعليمى والتغير فى التوزيع الجغرافى للسكان [٤].

كان لأكتشاف النفط في العراق بشكل عام ، وفي لواء كركوك بشكل خاص اثرآ كبيرا في النمو السكاني وتطوره فمنذ اكتشاف اول حقل نفطي في كركوك في عام ١٩٢٧، في منطقة بابا كركر

[١] السعدني، هالة إبراهيم ، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٣ ؛

Melinda Cohoon: The British-American Imperial Agenda in Iraq: the Oil and Railway line from Kirkuk to Haifa,1920-1922 McNair Scholars, Online Journal, Vol. 2015,.p126

[٢] New York Times, (USA)29 Mar 1931,.p3

الداوداني ، محمد محمود : خطى أنابيب بترول كركوك – البحر المتوسط ١٩٢٠- ١٩٣٥م ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الفيوم ، المجلد ١٢ العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٥٤ .

[٣] الحديثي ، طه حمادى : جغرافيه السكان ، ط٢ ، دار الكتب (جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٢٣١ .

[٤] الأمم المتحدة : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ، المعجم الديموغرافى المتعدد اللغات ، السفر العربى ، ط٢، دار سفير (بيروت ، ٢٠١٤ م) ، ص ٤٥ .

إذ بدأت شركة نفط العراق ،العمل بحفره فنطلق السائل الاسود الثمين (الذهب الاسود)من البئر بغزارة الا أن تمكن العاملين في شركة النفط من غلق فتحت البئر بعد أن ملئ السهول والمنخفضات[١] . تعد الحقول النفطية المكتشفة في كركوك من اغزر الحقول النفطية وتختلف وتتباين احجام مدن الحقول النفطية الاخرى مع كركوك حيث كانت كركوك اكبرها حجما واكثرها نموا وتطورا بسبب حجم حقول النفط المنتجة فيها واحتياطاتها[٢] .

أدى اكتشاف النفط وزدياد كمياته المستخرجة وزيادة عدد الابار النفطية في لواء كركوك أدى الى تأثير واضح في النمو السكاني وزديادة عدد المشتغلين او المستخدمين العراقيين في شركة نفط العراق ،فضلا عن ذلك فقط ادى زيادة واردت النفط الى تأثير ايجابي للواء إذ زادت اعداد المساكن الخاصة بالعاملين في الشركة النفطية وحقول النفط وبذلك زاد اعداد سكان اللواء تحديدا من عام خلال فترة الدراسة وحتى الخمسينات [٣].

لقد كان للنفط أثرآ ملموسآ على سكان لواء كركوك يلاحظ بأن النمو السكاني في كركوك كان أسرع بكثير مقارنة بباقى المدن العراقية خلال فترة الدراسة حتى مع بغداد والسبب في ذلك يرجع إلى عامل النفط [٤].

إن الدراسة في زيادة النمو السكاني في كركوك بسبب اكتشاف النفط بها على نحو كبير حيث تعتبر أكبر حقول البترول فى تلك الفترة وتعتبر كركوك من أعلى مستويات الزيادة في العالم، ويعود ذلك إلى تزايد أعداد المواليد في الوقت الذي تناقصت فيه أعداد الوفيات، ويقدر أعداد الوفيات العامة خلال إحصاء السنوي ١٩٣٧م ، بـ (٣٥٨) شخصاً [٥].

وفيما يتعلق بمواليد سكان كركوك نجد أنهم زادوا خلال الحقبة ما بين الإحصاء سنة ١٩٣٧ – ١٩٣٩ م نجدهم (٤٣٥٨) شخصاً من الذكور والاناث [٦].

فيبدوا مما تقدم ان عدد السكان في تلك الفترة بدأ بالزيادة ويعود سبب تلك الزيادة الى عدة عوامل يمكن أجمالها بعوامل طبيعية واخرى غير طبيعية ،فالعوامل الطبيعية تتمثل بمايأتي:

(١) Iraq Petroleum (Magazine), London, Vol.8, No.2, September 1958.p15

(٢) السماك ، محمد أزهر : تحليل العلاقات المكانية بين البترول والنمو الحضارى ، مجلة النفط والتنمية ، العدد ٦-٧ ،(بغداد، ١٩٧٩م) ، ص ٢٣ ؛ عبد العزيز ، دلشاد عمر : أكتشاف النفط واثرة على زيادة السكان وتطور العمران فى كركوك ١٩٣٤– ١٩٧٢م ، دراسة تاريخية ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مجلد ١٢ العدد ٤ ، (كركوك ، ٢٠١٧)، ص ٢٠٧.

(٣) Iraq Petroleum (Magazine), London, Vol.8, No.2, September 1958.p11

(٤) عبد العزيز ، دلشاد عمر ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ؛ Iraq Petroleum (Magazine), London, Vol.8, No.2, September 1958.p11

(٥) الزيادي، صلاح مهدي، تقويم الكفاءة الصحية في كركوك ، دار الحكمة (بغداد ، ١٩٥٠) ، ص ٣٥.

(٦) المجموعة الإحصائية السنوية العامة ، ١٩٣٩ م ، مطبعة الزهراء ، (بغداد ، ١٩٤٢ م) ،ص ٧ ؛ عبد العزيز ، دلشاد عمر ، المصدر السابق ، ص 209 .

١- تحسن الاوضاع الصحية بشكل كبير في فترة الثلاثينات نتيجة لتطور الرعاية الصحية والخدمات الطبية التي تقدمها الدولة لمواطنيها والزيادة في اعداد المراكز الصحية والمستسفيات بالعراق عامة ولواء كركوك خاصة[١] .

٢- لم يشكل أنجاب المرأة الكركوكية العديد من الاطفال اثرا سلبيا ومشاكلا يمنعها من الانجاب اذا ان توفر الظروف الملائمة وتحسن الوضع المعيشي لها شجعها على الانجاب مما ادى الى زيادة الولادات في تلك الفترة[٢].

٣- تحسن الوضع التعليمي ومجانيته في لواء كركوك وتزايد اعداد المدارس التعليمة للبنيين والبنات وتطور التعليم كل ذلك شجع على زيادة السكان لاسيما بعد ان توفرت فرص العمل لتأمين مستقبل مزهر لابناء السكان[٣].

لم تكن العوامل الطبيعة وحدها الدور الفعال في زيادة اعداد سكان لواء كركوك خلال مدة الدراسة ، إنما يكمن وراء تلك الزيادة عوامل غير طبيعية عدة يأتي في مقدمتها الهجرة الداخلية إذ شهد اللواء زيادة في اعداد الوافدين اليه من بقية المحافظات نتيجة لاكتشاف النفط وزيادة كمياته وتوفر فرص عمل كثيرة لاسيما في شركة النفط مما ادى الى حدوث زيادة الوافدين وهجرتهم واستقرارهم في كركوك مع عوائلهم ،فضلا عن ذلك ماقامت به شركة النفط من بناء مجمعات سكنية للعمال الامر الذي ادى الى زيادة أعداد الوافدين من الفنيين فى مجال الصناعة النفطية ، كما تدفق إلى المدينة آلاف الموظفين والمدرسين والطباء والمهندسين ورجال الأعمال والمقاولين للعمل فيها وكسب الرزق[٤] .

المبحث الثالث :أثر اكتشاف النفط فى كركوك فى تطور الخدمات الصحية :

عرفت كركوك أثناء خضوعها للحكم العثمانى الخدمات الطبية بنوعيها الطب العلاجى والوقائى، ويطبق فى دور الشفاء ودار العجزة والايتام ، والمؤسسات الصحية الأخرى إلى أن بدأ عهد جديد هو العهد الملكى (١٩٢١- ١٩٥٨م) [٥].

منذ عام ١٩٢١م شهدت كركوك خطوات حثيثة لتطوير الواقع الصحي في اللواء، فقد كانت ادارة اللواء ترغب كثيراً في تعزيز الوضع الصحي للاهالي وذلك بغض النظر عن الامكانات المادية

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ .

(٢) Iraq Petroleum (Magazine), London, Vol.8, No.2, September 1958.p11

(٣) عبد العزيز ، دلشاد عمر ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤) عبد العزيز ، دلشاد عمر ، المصدر السابق، ص ٢١٠ ؛ بشدري ، رزكار سعيد : العمالة الوافدة والتغيير الديمغرافى فى العراق ١٩٦٨- ١٩٩٠م ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، (السليمانية ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٣٣ -١٣٦ .

(٥) سعيد ، إبراهيم خليل : الطب فى كركوك دراسة تاريخية ، مطبعة الفضولي (كركوك ، ٢٠١٠)، ٥٢ ؛ أوغلو ، نجات كوثر : من حوادث كركوك ، ج١ ص ، ١١٣ ، ٢٢٣ .

المتاحة والتي تحولت الى عائق امام رغبة الادارة في هذا المضمار . فحتى عام ١٩٣٠ لم يتجاوز عدد المؤسسات الصحية عن ١٩ مستوصف وعيادة خارجية وثلاث مستشفيات [١] .

كانت وزارة ياسين الهاشمي الثانية (١٧) آذار ١٩٣٥ – ٢٩ تشرين الاول (١٩٣٦) قد خصصت مبلغاً من المال لبناء مستشفى كركوك العام[٢] .

وفي نفس العام تم تأسيس فرع جمعية الهلال الاحمر في كركوك، وشجعت الجمعية الفتيات في الانخراط في سلك التمريض، ونظمت محاضرات مختلفة في مركزها، لتعريف منتسبيها باهداف الجمعية، وتدريبهم على الاسعافات الأولية اللازمة للمرضى[٣].

كان لإكتشاف النفط في كركوك سنة ١٩٢٧ ذات أثر كبير في نمو وتطور القطاع الصحى، خلال السنوات (١٩٣٧-١٩٣٩م) ، ففي عام ١٩٣٨ خصص لمستشفى كركوك مبلغاً قدره ٥٠٠٠ دينار ضمن مشروع الثلاث سنوات لتطوير الواقع الصحي وتحسين الخدمات الصحية، وبعد ظهور بعض الاصابات بمرض التيفو، ومرض الملاريا بين الاهالي في اللواء الذي بلغ ١٢٣٩٤ اصابة في نهاية عام ١٩٤١ ، خصصت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مبلغاً من المال الى دائرة صحة لواء كركوك لتوسيع المستشفى الملكي في كركوك (الجهورية حالياً) وتشييد عدد من حالات العمليات والردهات والطوارئ الجديدة[٤].

كان العراق مقسماً إلى (١٤) لواءً أصبح في كل لواء دائرة للصحة يرأسها موظف (طبيب) وهو مسؤول عن توفير الخدمات الصحية فضلاً عن أن في كل ناحية أو قضاء, موظفاً صحياً بدرجة مضمد[٥].

في عام ١٩٢٠، كانت دائرة الصحة مندمجة مع دائرة المعارف في وزارة واحدة عرفت بأسم (وزارة المعارف والصحة العمومية)، وبعد تولي الملك فيصل عرش العراق في عام ١٩٢١، رأت الحكومة أنها من الضروري العمل على تحسين وتطوير قطاع الصحة والنهوض به، فقام عبد

[١] حمودي ، مهند حسين ناصر : الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى كركوك ١٩٢١- ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧م ، ص ١٦٦ ؛ المظفري، نبيل عكيد محمود : دور نواب كركوك فى مجلس النواب العراقى خلال العهد الملكى ١٩٢٥- ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م ، ١٥٩ .

[٢] المظفري، نبيل عكيد محمود ، المصدر السابق، ص ١٦٠ .

[٣] أوغلو ، نجات كوثر ، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٣ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ١٨٦ ؛ حمودي ، مهند حسين ناصر ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

[٥] ماهود ، عمار عبد الرضا : الأوضاع الصحية في لواء العمارة ١٩٢١-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص٧٥ ؛ الجبورى ، مريم محمود عيدان : الأوضاع الداخلية فى كركوك (١٩٥٨- ١٩٦٨م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسي ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨م ، ص ٢٧.

الرحمن النقيب في وزارته الثانية ١٢ ايلول ١٩٢١-١١اب ١٩٢٢ باستحداث (وزارة الصحة)[١]،

وعين أول وزير لها الدكتور حنا خياط [٢] ، وكلف الدكتور هالينان (Hallinan) مستشاراً له[٣]، وبسبب انتشار الأمراض التي فتكت بالسكان أصدرت الحكومة في عام ١٩٢٢ قانون (التلقيح ضد الجدري)[٤]،

بعد أن نال العراق استقلالهُ في عام ١٩٣٢ شهدت الأوضاع الصحية تطوراً وتحسناً كبيراً، بعد أن تحسنت أوضاعه المالية انعكس ذلك على زيادة الميزانية المالية المخصصة لهذا الانتفاع الأمر الذي أدى إلى تطور المؤسسات الصحية، وتم فتح عدد من المستشفيات في مختلف المدن العراقية ومنها فتح مستشفى في قضاء تلعفر التابع إلى كركوك[٥].

المبحث الرابع : أثر اكتشاف النفط على التعليم فى كركوك :

فى ٢٧ كانون الثانى ١٩٣٧م صدرت إرادة ملكية بإجراء تغيرات على التشكيلات الادارية فى لواء كركوك ، تحت رقم (٥٨) [٦] ، تقع مدينة كركوك شمالي بغداد بحوالي (٣٣٠) كم ، وتعد مركزاً للواء كركوك التابع لولاية الموصل الذي كان يتشكل خلال حقبة البحث من أربعة أقضية

[١] علي،علي شاكر علي, تطور المؤسسات الصحية في كركوك خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨, مجلة الآخاء، العدد ٢٣١-٢٣٢، بغداد, ٢٠٠٨، ص٦ .

[٢] **حنا خياط:** أول وزير صحة في العراق ولد في الموصل ١ كانون الثاني ١٨٨٤، تولى وزارة الصحة في ١٢ أيلول ١٩٢١، حتى ألغيت الوزارة وحولت إلى مديرية الصحة العامة, إذ أصبح مديراً عاماً للصحة ، توفي في ٣٠ نيسان ١٩٥٩، للمزيد عن حياتهُ ينظر: البزاز ، عبد الرحمن : محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط٢، معهد الدراسات العربية العالمية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٤٤-٤٥ ؛ مريم محمود عيدان : المصدر السابق ، ص ٢٨.

[٣] البزاز ، عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ٣٥ .

[٤] الحكومة العراقية وزارة الداخلية، التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة خلال ٢٥ – ١٩٢٤ و٢٤ – ١٩٢٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٦، ص ١٥٦-١٦٦ .

[٥] البزاز ، عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ٣٧.

[٦] غفور ، عبد الله : التشكيلات الإدارية فى جنوبى كوردستان ١٩٢١- ٢٠٠٧م ، (الإرادات الملكية ، المراسم الجمهورية ، القرارات ، البيانات ، الأوامر) ، ط٢ ، مطبعة خانى (دهوك ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٠-١١ .

هي : كركوك (المركز) وجمجمال وكيل[١] ، وكفري وتتبع هذه الأقضية [٢] عشر نواح وتتبعها عدة قرى (١٧١٢) قرية [٣]

لم تهتم الدولة العثمانية بالتعليم الاهتمام الكافي ، حيث كانت منشغلة بالأمور العسكرية والسياسية وحروبها الخارجية ، فضلا عن استقلالية الولايات عن السلطة المركزية ، مما أدى إلى غياب السياسة التعليمية الموحدة في البلاد[٤]. ومن ثم طبقت نظاماً مركزيا شديداً ، بعد إعادة سيطرتها على الولايات ، وأرسلت الدولة موظفيها إلى الولايات لإدارة مؤسسات الدولة الرسمية ، ويعد الموظف الذي يدير مديرية المعارف في الولاية موظفاً من الدرجة الثانية ليس له سلطة اتخاذ القرار [٥] .

وخلال الحكم العثمانى للعراق ، كان العراق بولاياته الثلاث (الموصل وبغداد والبصرة) ، وعانت كما كانت تعاني الولايات العثمانية الأخرى من التخلف في الجانب التعليمي ، ولعل الولايات العراقية كانت أكثر تخلفاً عن بقية الولايات ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نسبة التلاميذ في المدارس الابتدائية ومقارنتها مع الولايات الأخرى الخاضعة للحكم العثمانى فى الولايات العربية [٦].

أدت المركزية الادارية الشديدة لمديريات المعارف في الولايات العراقية بنظارة (وزارة) المعارف في استانبول إلى فقدان هذه المديريات لسياستها الإدارية المستقلة ، وعدم انجاز مهامها بالشكل الذي يخدم المجتمع العراقي ، إذ أن المناهج التربوية والدراسية لم تكن تنسجم مع الواقع الاجتماعي للمجتمع العراقي [٧] .

إن عدم الاهتمام الرسمي بالتعليم ، أدى إلى سيادة المؤسسات التعليمية الشعبية التي تمثلت بالكتاتيب والمدارس الدينية التي لم تكن تعتمد المناهج الحديثة ، بل تقتصر على بعض الأمور

[١] الدليل العراقى الرسمى لسنه ١٩٣٦م ، دنكور للطبع والنشر (بغداد ، ١٩٣٧م) ، ص ٥٩ .

[٢] خلال العهد الملكى أجريت عدة تغييرات إدارية فى لواء كركوك خلال العهد الملكى وبعده ، فقد كانت أربيل وبعض الأجزاء من السليمانية تتبع إدارياً لواء كركوك من١ عام ١٩٢١م ، حتى أصبحت هذه هذه المناطق تشكل ألوية قائمة بذاتها ، كما أن التغييرات الإدارية شملت كركوك أيضاً ولاسيما فيما يتعلق بالأقضية والنواحى . (**أنظر**) : أحمد ، كمال مظهر : كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير ، مطبعة رينوين (اربيل ١٩٧٧م) ، ص ١١١-١١٤ ؛ غفور ، عبد الله: التشكيلات الادارية ، ص ٩ -١٠ .

[٣] نوار ، عبد العزيز سليمان : عوامل فعالة فى الاتجاهات الفكرية والسياسية فى العراق الحديث : دراسة فى التعليم وأثرة فى تكوين الزعامة بين ١٨٧٢-١٩٠٨م ، دار النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٧٤ م) ، ص ٣٣ .

[٤] نوار ، عبد العزيز سليمان ، المصدر السابق ، ٣٣-٣٦.

[٥] حسين ، علي ناصر : الإدارة البريطانية فى العراق ١٩١٤- ١٩٢١م ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩١م) ، ص ٣٥ .

[٦] حسين ، على ناصر : الإدارة البريطانية فى العراق ١٩١٤- ١٩٢١م ، ص ٣٦ .

[٧] نوار ، عبد العزيز سليمان ، المصدر السابق ، ص ٣٨

البسيطة كالقراءة والكتابة والمسائل الدينية والحساب ، إلا أنها في الوقت نفسة كانت تلبي بعض احتياجات المجتمع العراقى المختلفة خلال لتلك الفترة ، وساهمت بشكل مباشر في إعداد الفرد للحياة طبقا للمثل والقيم الدينية والأخلاقية [١].

وترى الباحثة ان الكتاتيب والمدارس الأهلية، واستطاعت بشكل نسبي في إيجاد طبقة متعلمة أدت دورها في الحياة العامة ، فضلاً عن كونها أصبحت فيما بعد الرافد في تزويد المدارس الرسمية بالتلاميذ بعد ظهور هذا النوع من التعليم .

فى عام ١٩٢٠م، تشكلت وزارة المعارف والصحة العمومية ، وحرصت سلطات الانتداب البريطاني على إن يكون إلى جانب كل وزير عراقي مستشار بريطاني ، وأصبح جيروم فارل مستشاراً لوزارة المعارف للفترة (١٩٢٠- ١٩٢٢م) [٢]، وقد نفذ الكابتن فارل هذه السياسة، وفعلا فقد كان على رأس ادارة المعارف في العراق في سنة ١٩٢١م ، (١٥) انكليزيا و(٤) هنود[٣] .

ووجد في كركوك ثمان مدارس أهلية إلى جانب المدارس الحكومية ، أربع منها ثانوية، كان فيها (٥٧٦) طالباً و (٤٨) مدرساً[٤] ، وأغلب هذه المدارس كانت للطوائف غير المسلمة ، لاسيما مدارس البنات ، بسبب امتناع أولياء الأمور من إرسال بناتهم إلى المدارس، وقد زاد الفجوة بين حجم المدارس الأهلية بين الطوائف المختلفة أيضا الدعم البريطاني للطائفة المسيحية [٥] ، في حين كان في سنة ١٩٢٠ م ، هناك أربع مدارس ابتدائية ، كان يدرس فيها (٣٠٠) تلميذاً ، وفيها (١٣) معلماً [٦] .

وترى الباحثة إن عدد المدارس الأهلية تعادل نصف عدد المدارس الحكومية وكان عدد التلاميذ فيها كبيراً جداً ، مما يدل على أن الإقبال على هذه المدارس كان كبيرا ، وأدت دورا مهما في رفد كركوك بالمثقفين بوجه خاص والعراق بوجه عام، وهذا يؤكد بان شرائح كبيرة من المجتمع محرومون من حق التعليم الحكومي لقلة المدارس والمعلمين ، وعدم تمكن الأهالي من إرسال

[١] أحمد ، إبراهيم خليل : بواكير التعليم الحديث فى العراق إبان العهد العثمانى ، منشورات بيت الحكمة (بغداد ، ١٩٩٧م) ، ص ١

[٢] أحمد ، إبراهيم خليل : التعليم فى العراق إبان عهد الانتداب (١٩٢٠- ١٩٣٢م) ، المفصل فى تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة (بغداد ، ٢٠٠٢م) ، ٧١٢- ٧١٣ .

[٣] حسين ، على ناصر ، المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

[٤] ليلة ، أحمد عبد الله : التعليم فى العراق فى العصر الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٣م) ، ص ٩٥-٩٦

[٥] المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

[٦] أوغلو ، نجات كوثر : صفحات من تاريخ كركوك منذ فجر التاريخ إلى ١٩٥٨م ، منشورات الجبهة التركمانية العراقية (كركوك ، ٢٠٠٩م) ، ص ١١٩

أبنائهم إلى المدارس التي كان من المفترض توسيع قاعدة التعليم عن طريق زيادة أعداد المدارس الابتدائية الرسمية والمعلمين .

كان من ابرز الانجازات التعليمية التي حققتها نظارة المعارف العمومية في هذه المدة هو انها وضعت منهج عام للدراسة الابتدائية[١] ، وقد انجز طبعة في مطبعة الموصل في شهر نيسان ١٩١٩م ، ووزعت نسخ منه في ايار من العام نفسه على جميع مناطق المعارف وقد تضمن مقدمة اشارت الى ان المنهج استند على خبرة عظيمة كثيرة في شؤون التعليم في الاقطار الشرقية وقد اعتنى بوضعه بقدر ماتسمح به الظروف وقد فحصة ثم صدق علية مجلس المعارف ورسمت خطة الدراسة المبينه فيه للسير بمقتضاها في المدارس الابتدائية مع سبيل التجربة حتى يسمح الوقت بوضع منهج خاص لهذه المدارس[٢] .

أما المواد التي يدرسها التلميذ فعددها اربع عشرة مادة وهي: القرأن الكريم والديانة الاسلاميه ،واللغة العربية ،الخط العربي ،الحساب ،الجغرافية ،التاريخ ، الرسم ،الإشغال اليدوية ،الهندسة،دروس الأشياء ،الترجمة ،اللغة الانكليزية ،الخط الانكليزي ،الرياضة البدنية ،هذا وقت تضمن المنهج ايضا جدولا باوقات الدروس حيث ان عدد الدروس التي يدخلها التلميذ يوميا سبعة دروس ، أربعة منها صباحية والثلاثة الباقية بعد الظهر وتعطل المدرسة بعد ظهر يوم الخميس ويوم الجمعة من كل اسبوع كما خصص المنهج الدرس السابع للعب والتنزه خارج المدرسة حيث لم يكن هناك فناء فى غالبيه المدراس[٣].

إنَّ هذا المنهج الدراسي قد وضع تطبيقية في مطلع العام الدراسي الجديد أي خلال عامي ١٩١٩-١٩٢٠م ، وسار العمل به خلال فترة الدراسة ، حيث ان التعليم في المدارس الأولية والابتدائية التي قامت في مختلف المناطق بالعراق وقبل وضع نظارة المعارف لهذا المنهج كان يجري بدون منهج رسمي معين بل كان يتبع نظام التعليم المصري الى حد كبير[٤].

أثر النفط فى فى تطور المجتمع فى كركوك من خلال تطور التعليم ، كان في لواء كركوك خلال العام الدراسي (١٩٣٧- ١٩٣٨م)(٦٩) معلما فقط بينهم (١٤) معلمة من مجموع (٢١١٣) معلماً ومعلمة فى العراق خلال فترة الدراسة [٥] .

[١] كريم ،هادي خليف : تاريخ التعليم الابتدائي في العراق ،١٩١٤ – ١٩٣٢ ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ،العدد٢٦، نيسان٢٠١٦ ، ص ٦٤٩ .

[٢] المصدر نفسه.

[٣] العلاف ، إبراهيم خليل احمد: تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩م-١٩٣٢م، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي(بيروت ، ٢٠٠٧) ، ص ١٠٦.

[٤] الهلالي ، عبد الرزاق : تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ،مطبعة المعارف (بغداد ، ١٩٧٥ م) ، ص ١٣٥

[٥] التقرير السنوى لورزارة المعارف عن السنوات ١٩٣٤-١٩٣٥ و ١٩٣٥-١٩٣٦ و ١٩٣٦- ١٩٣٧ و١٩٣٧-١٩٣٨ م ، مطابع الحكومة العراقية ١٩٤٠ م ، ص ٢٨-٣١ .

أحدث اكتشاف النفط وتصديرة فى كركوك زيادة في أعداد الطلبة فى المرحلة الابتدائية ، البالغ (١٨١٢) طالباً وطالبة منهم (١٤٤٠) تلميذ و (٣٧٢) تلميذة ، وكان لايسير في مسار متواز مع عدد المعلمين (٧٩) معلماً ومعلمة منهم (٥٦) معلماً ، (٢٠) معلمة الذي يتزايد ببطء بالموازنة مع الزيادة الحاصلة في أعداد الطلبة لاسيما الإناث منهم ٠ وإن عدد المدارس أيضاً كان على الوتيرة نفسها حيث بلغ عدد مدارس البنين (٢٠) ومدارس البنات (٤) [١].

وترى الباحثة أن عدد التلاميذ في المدارس لم تكن متساوية فان بعض مدارس كركوك كانت ذات كثافة عالية من حيث عدد التلاميذ وقلة في عدد المعلمين ، في حين أن عدد التلاميذ في مدارس أخرى كان قليلاً جد ، وبشكل خاص في المدارس الواقعة خارج مدينة كركوك . وكانت مدارس الإناث تعاني من هذه المشكلة ، فقد كانت في كركوك مدرستين فقط للإناث خلال العام الدراسي (١٩٢٤-١٩٢٥م) وزاد العدد في العام الدراسي (١٩٣٧- ١٩٣٨م) إلى (٤) مدارس فيها (٣٧٢) تلميذة ، ووفقاً لهذه الزيادة كان يفترض أن يكون هناك ست مدارس ، ويمكن القول إنّ عدد الإناث قد زاد بشكل ملفت خلال فترة الدراسة .

وحتى عام ١٩٢٢ لم توجد في كركوك مدارس متوسطة أو ثانوية ، إذ تم افتتاح مدرسة ثانوية في العام الدراسي ١٩٢٢-١٩٢٣م ، وكانت الدراسة وفقا لأول منهج وضعته وزارة المعارف في سنة ١٩٢٦ م ، وكانت الدراسة الثانوية على الشكل الآتي ، تكون الدراسة فيها لمدة أربع سنوات تقسم إلى قسمين ، يخصص القسم الأول للدراسة المتوسطة ومدتها سنتان ، ويتلقى الطالب فيهما معلومات عامة في العلوم والآداب ، أما القسم الثاني يخصص للدر اسة الإعدادية وأمدها سنتان أيضاً، والدراسة الإعدادية تتكون من فرعين هما علمي وأدبي [٢] .

وفى عام ١٩٢٩م ، تم تغيير هذا المنهج إذ أصبحت الدراسة في المدارس الثانوية خمس سنوات ، منها ثلاث سنوات للمرحلة المتوسطة ، وسنتان لمرحلة الإعدادية .

أدى إنخفاض الأجور المدرسية إلى قلة عدد الملتحقين بالدراسة الثانوية من المتخرجين من المدارس الابتدائية ، وعدم انتشارها بين فئات الشعب كافة ، واقتصر على المتيسرين منهم ، وتم لأول مرة في العراق إجراء الامتحانات العامة للدراسة الثانوية في العام الدراسي ١٩٢٥-١٩٢٦م [٣] .

الخاتمة :

توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات التالية :

[١] التقرير السنوى لورزارة المعارف ، ص ٣٥-٣٧

[٢] المصدر نفسه ، ص ٣٧- ٣٩ .

[٣] ليلة ، أحمد عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

– ظهرت الاتفاقيات التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في لونج بيرنجيه وسان ريمو على وجود نصوص لمد خطوط الأنابيب من العراق إلى الموانئ السورية عبر مناطق النفوذ الفرنسي وذلك لنقل النفط عبر تلك الخطوط بأسعار رخيصة، ولجأت فرنسا إلى تهديد بريطانيا في حالة عدم حصولها على حصة من بترول الموصل بسحب موافقتها على مرور خطوط الأنابيب عبر مناطق نفوذها في سوريا ولبنان، في مقابل ذلك وافقت بريطانيا على منحها نسبة خمس وعشرون بالمائة من بترول الموصل.

– كان لأكتشاف النفط في العراق بشكل عام ، وفي لواء كركوك بشكل خاص اثرآ كبيرا في النمو السكاني وتطوره فمنذ اكتشاف اول حقل نفطي في كركوك .

– وجود علاقة طردية بين اكتشاف النفط فى كركوك والنمو السكانى ، حيث أدى اكتشاف النفط وزدياد كمياته المستخرجة وزيادة عدد الابار النفطية في لواء كركوك أدى الى تأثير واضح في النمو السكاني وزديادة عدد المشتغلين او المستخدمين العراقيين في شركة نفط العراق.

– تميز لواء كركوك في الناحية الاقتصادية خلال مدة الدراسة بصدارته للألوية العراقية الاخرى، فقد رفد الاقتصاد العراقي بالكثير من الايرادات لاسيما غناه بالنفط والموارد المعدنية الأخرى الأمر الذى انعكس على الزيادة السكانية والتعليم والصحة .

– أن الخدمات الصحية في مدينة كركوك (١٩٣٧– ١٩٣٩م) ، حدث لها تطور عن الفترة السابقة للبحث ولكنها بصفة عامة متردية سواء أكان من عدد الأطباء والمتمثل بأعداد الأطباء البالغ عددهم (٣١) طبيبا و(٢١٧) من ذوي المهن الصحية، وتوجد (٨) مراكز صحية تتوزع على أنحاء المدينة. ونتيجة النقص الكبير في الأدوية والأجهزة فضلا عن زيادة سكان المدينة البالغ عددهم (١١٦٢٢٣) نسـمة (١٩٣٩) أدى الى الضغط على المؤسسات الصحية وعدم كفاءتها.

– لقد تطور التعليم الابتدائي خلال فترة الدراسة فى مدينة كركوك الى ان تكونت عدد من المدارس المهمة غير أنها لم تكن كافية لعدد السكان المتنامى ، ونلاحظ ان التعليم الثانوي لم يتطورلعدم وفرة المدرسين والابنية وقلة أعداد التلاميذ الذين يحصلون على الشهادة الاعدادية في هذه الحقبة ، لابد أيضا الإشارة إلى ان سياسة التعليم اختلفت من منطقة الى أخرى تبعاً الى عادات سكان تلك المنطقة.

ملحق (١)خريطة الوحدات الإدارية للواء كركوك عام ١٩٦٥[١]

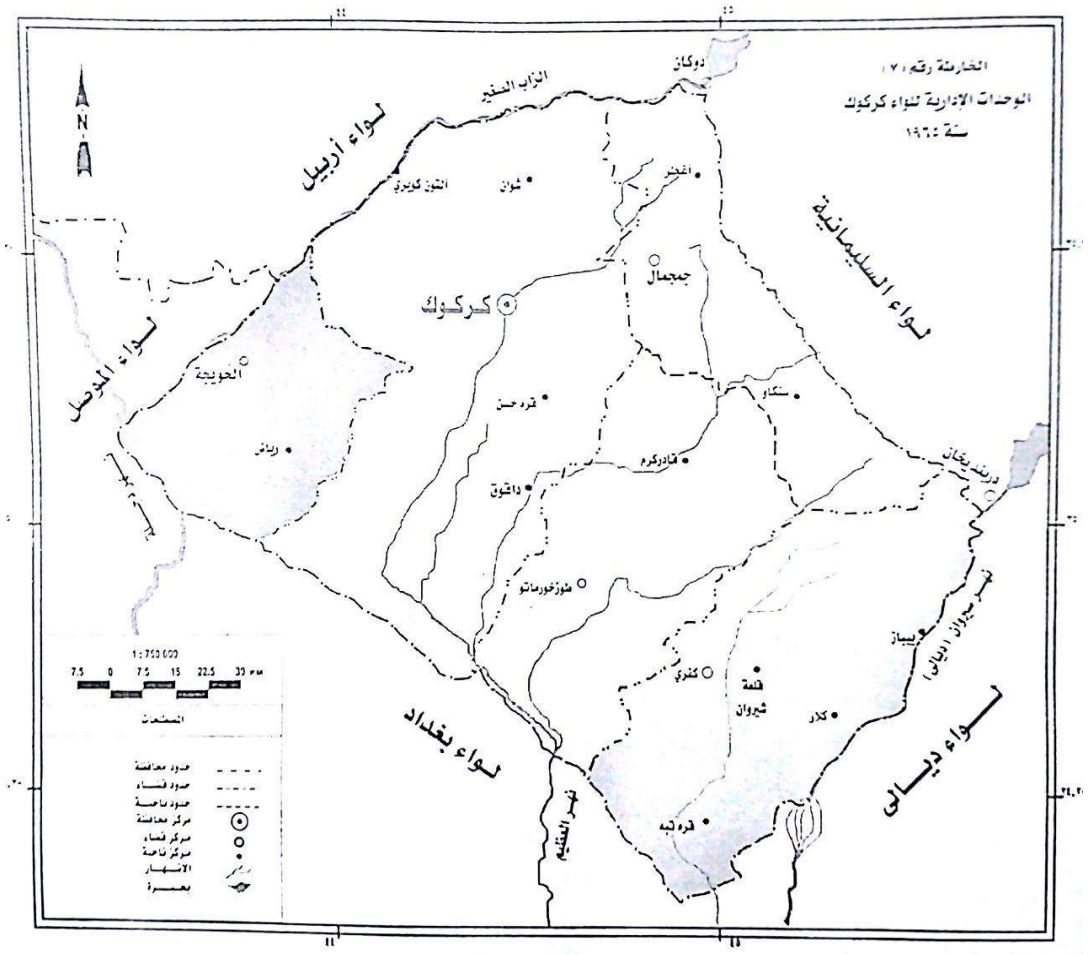

قائمة المصادر :

أولاً : المصادرالعربية والمعربة:

أحمد ، إبراهيم خليل : التعليم فى العراق إبان عهد الانتداب (١٩٢٠- ١٩٣٢م) ، المفصل فى تاريخ العراق المعاصر ، بيت الحكمة (بغداد ، ٢٠٠٢م) .

أحمد ، إبراهيم خليل : بواكير التعليم الحديث فى العراق إبان العهد العثمانى ، منشورات بيت الحكمة (بغداد ، ١٩٩٧م).

أحمد ، كمال مظهر : كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير ، مطبعة رينوين (اربيل ١٩٧٧م)

أوغلو ، نجات كوثر : صفحات من تاريخ كركوك منذ فجر التاريخ إلى ١٩٥٨م ، منشورات الجبهة التركمانية العراقية (كركوك ، ٢٠٠٩م) .

أوغلو ، نجات كوثر : التعليم فى كركوك قديماً وحديثاً (١٥٣٤- ٢٠١٠م) ، دار الحكمة (لندن ، ٢٠١٦م) .

(١) الجبورى ، مريم محمود عيدان ، المصدر السابق، ص ٢١٧ .

الأمم المتحدة : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ، المعجم الديموغرافى المتعدد اللغات، السفر العربى ، ط٢ ، دار سفير (بيروت ، ٢٠١٤ م).

بشدري ، رزكار سعيد : العمالة الوافدة والتغيير الديمغرافى فى العراق ١٩٦٨- ١٩٩٠م ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، (السليمانية ، ٢٠٠٨م).

البراوى ، راشد : حرب البترول فى الشرق الأوسط ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥٠م).

البزاز ، عبد الرحمن : محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط٢، معهد الدراسات العربية العالمية ، (القاهرة ، ١٩٦٠).

التقرير السنوى لورزارة المعارف عن السنوات ١٩٣٤-١٩٣٥ و ١٩٣٥-١٩٣٦ و ١٩٣٦-١٩٣٧ و١٩٣٧-١٩٣٨ م ، مطابع الحكومة العراقية ١٩٤٠ م .

حسين ، فاضل : مشكلة الموصل ، دراسة فى الدبلوماسية العراقية – الانجليزية – التركية وفى الرأى العام ، ط٣ ، مطبعة أشبيلية (بغداد ، ١٩٧٧م).

الحديثى ، طه حمادى : جغرافيه السكان ، ط٢ ، دار الكتب (جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ م).

الحكومة العراقية وزارة الداخلية، التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة خلال ٢٥ – ١٩٢٤ و٢٤ – ١٩٢٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٦.

الدليل العراقى الرسمى لسنه ١٩٣٦م ، دنكور للطبع والنشر (بغداد ، ١٩٣٧م) .

الزيادي، صلاح مهدي، تقويم الكفاءة الصحية في كركوك ، دار الحكمة (بغداد ، ١٩٥٠).

السبيعى ، عبد العزيز ناصر : أكتشاف النفط ، وأثرة على الحياة الاقتصادية فى العراق ١٩٢١- ١٩٥٨م ، ط٢ ، مطابع الشريف (الرياض ، ١٩٩٥م) .

السعدنى ، هالة إبراهيم : النمو العمرانى والصناعى فى العراق خلال فترة الانتداب البريطانى وحتى ١٩٥٨م ، دار بشائر (القاهرة ، ٢٠١٤م) .

السماك ، محمد أزهر : تحليل العلاقات المكانية بين البترول والنمو الحضارى ، مجلة النفط والتنمية ، العدد ٦-٧ ،(بغداد ، ١٩٧٩م).

سعيد ، إبراهيم خليل : الطب فى كركوك دراسة تاريخية ، مطبعة الفصولي (كركوك ، ٢٠١٠).

أبو الشعر ، هند غسان : شركة نفط العراق C.i.P ودورها فى الحياة الاقتصادية (١٩٣١- ١٩٦١م) ، مؤتة للبحوث والدراسات ، جامعة مؤتة (مؤتة / عمان ، ٢٠٠١).

العلاف ، إبراهيم خليل احمد: تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩م-١٩٣٢م، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي(بيروت ، ٢٠٠٧).

غفور ، عبد الله : التشكيلات الإدارية فى جنوبى كوردستان ١٩٢١- ٢٠٠٧م ، (الإرادات الملكية ، المراسم الجمهورية ، القرارات ، البيانات ، الأوامر) ، ط٢ ، مطبعة خانى (دهوك ، ٢٠٠٨م) .

الكسعيدى ، بشار فتحى جاسم : صراع النفوذ البريطانى الأمريكى فى العراق ١٩٣٩- ١٩٥٨م، دراسة تاريخية سياسية ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ٢٠١٧م .

ليلة ، أحمد عبد الله : التعليم فى العراق فى العصر الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٣م)

المجموعة الإحصائية السنوية العامة ، ١٩٣٩ م ، مطبعة الزهراء ، (بغداد ، ١٩٤٢ م) .

مصطفى ، أحمد عبد الرحيم : الولايات المتحدة والمشرق ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٤ ، (الكويت ، ١٩٧٨م) .

نوار ، عبد العزيز سليمان : عوامل فعالة فى الاتجاهات الفكرية والسياسية فى العراق الحديث : دراسة فى التعليم وأثرة فى تكوين الزعامة بين ١٨٧٢-١٩٠٨م ، دار النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٧٤ م).

الهلالي، عبد الرزاق : تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، مطبعة المعارف (بغداد ، ١٩٧٥ م) .

ثانياً : الرسائل والاطاريح :

الجبوري ، مريم محمود عيدان : الأوضاع الداخلية فى كركوك (١٩٥٨- ١٩٦٨م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسي ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨م .

حسانين ، عبير عبد الخالق : العراق وأحوالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١٩٢١-١٩٥٨م) ، أطروحة ماجستيرغير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة جنوب الوادي،٢٠١٤ م .

حسين ، على ناصر : الإدارة البريطانية فى العراق ١٩١٤- ١٩٢١م ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، (كلية الاداب ،جامعة بغداد ، ١٩٩١م) .

حمودي ، مهند حسين ناصر : الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى كركوك ١٩٢١-١٩٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧م.

ماهود ،عمار عبد الرضا : الأوضاع الصحية في لواء العمارة ١٩٢١-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣.

المظفرى ، نبيل عكيد محمود : دور نواب كركوك فى مجلس النواب العراقى خلال العهد الملكى ١٩٢٥- ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م.

ثالثاً : المجلات والدوريات :

الداوداني ، محمد محمود : خطى أنابيب بترول كركوك – البحر المتوسط ١٩٢٠– ١٩٣٥م ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الفيوم ، المجلد ١٢ العدد ١ ، ٢٠٢٠ .

عبد العزيز ، دلشاد عمر : أكتشاف النفط واثرة على زيادة السكان وتطور العمران فى كركوك ١٩٣٤– ١٩٧٢م ، دراسة تاريخية ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مجلد ١٢ العدد ٤ ، (كركوك ، ٢٠١٧).

علي،علي شاكر علي، تطور المؤسسات الصحية في كركوك خلال العهد الملكي ١٩٢١–١٩٥٨، مجلة الآخاء، العدد ٢٣١–٢٣٢، بغداد, ٢٠٠٨ .

كريم ،هادي خليف : تاريخ التعليم الابتدائي في العراق ،١٩١٤ – ١٩٣٢ ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ،العدد٢٦، نيسان٢٠١٦ .

منتصر ، صلاح : الاستراتيجية البترولية الأمريكية والشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٢ (القاهرة ، ١٩٧٠م) .

الدوريات الاجنبية :

New York Times, (USA)29 Mar 1931 .

New York Times, (USA)11 feb 1931 .

رابعاً المراجع الأجنبية :

Colin Davies: BRITISH OIL POLICYIN THE MIDDLE EAST, Ph.D., UNIVERSITY OF EDINBURGH,1973.

Iraq Petroleum (Magazine), London, Vol.8, No.2, September 1958.

Melinda Cohoon: The British–American Imperial Agenda in Iraq: the Oil and Railway line from Kirkuk to Haifa,2015. McNair Scholars, Online Journal, Vol. 1920–1922 .